الآثار الواردة عن ابن عباس فيما يتعلق بوقوع الخطأ في كتابة المصاحف العثمانية، والرد عليها

(1)

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ أحمد عبد الحميد مهدي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*ahmed.mahdey@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الآثار الواردة عن ابن عباس فيما يتعلق بوقوع الخطأ في كتابة المصاحف العثمانية، والرد عليها**

**الكلمات المفتاحية : الآثار ، المصاحف ، الطاعنون**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الآثار الواردة عن ابن عباس فيما يتعلق بوقوع الخطأ في كتابة المصاحف العثمانية، والرد عليها**

**عنوان المقال**

**ومما هو وثيق الصلة بالدعوى السابقة؛ لا بد أن نقف مع بعض الآثار التي نسبت إلى سيدنا عبد الله بن عباس { هذه الآثار تشتمل على ما يظنه الطاعنون أنه تحريفًا أو خطأ وقع أثناء نسخ المصاحف العثمانية؛ لذلك نقول: ادعى بعض الطاعنين على جمع ونقل القرآن الكريم أن هذا النقل قد حصل فيه خطأ من الكتاب والقراء عند كتابة المصاحف العثمانية ويتعلق في ذلك بآثار رويت عن بعض الصحابة في ذلك من ذلك.**

**من هذه الآثار: ما روي عن سيدنا عبد الله بن عباس { في بعض الآيات القرآنية التي يذكر أن فيها خطأ، وفيما يلي سوف نقف وقفة مع عرض هذه الآثار أولًا، ثم الجواب على هذه الآثار ثانيًا، فالله  هو المستعان وعليه التكلان ومنه الهداية والتوفيق.**

**أولًا: عرض الآثار الواردة عن سيدنا عبد الله بن عباس { فيما يتعلق بوقوع الخطأ في كتابة المصاحف العثمانية:**

**ورد عن ابن عباس { أنه كان يقرأ: "لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها"، قال: وإنما "تستأنسوا" وهم من الكتاب؛ أي أنه كان يقرأ بدلًا من {ﯸ} كما هي في المصاحف العثمانية كان يقرؤها: "حتى تستأذنوا".**

**هذا الأثر رواه الإمام الطبري في (تفسيره) وكذلك رواه أبي داود في كتابه (المصاحف).**

**كذلك ورد عن سيدنا بن عباس { أنه قرأ قوله تعالى في سورة "الرعد": [الرعد: 31] قرأها بن عباس: "أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا" فقيل له: إنها في المصحف {ﮌ ﮍ} فقال -أي: ابن عباس-: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس. وهذا الأثر رواه الإمام الطبري في (تفسيره).**

**...**

**كذلك ورد عن ابن عباس { في قوله تعالى: {ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ} [النور: 35] قال: هي خطأ من الكاتب وهو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، إنما هي "مثل نور المؤمن كمشكاة"، وقد ورد هذا الأثر في كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للإمام السيوطي -رحمه الله.**

**فزعم الطاعنون أن هذه الآثار السابقة دلت على أن كتَّاب المصاحف قد أخطئوا وجه الصواب في كتابة المصاحف، وانبنى على تلك الأخطاء قراءة القراء بعد ذلك.**

**كان هذا عرضًا للآثار التي قامت عليها هذه الدعوى؛ دعوى وقوع الخطأ في كتابة المصاحف العثمانية، أو الآثار التي أرادها الطاعنون عن ابن عباس فيما يتعلق بهذا الموضوع، وفيما يلي أبين الجواب الكافي والرد الوافي على هذه الآثار، والله المستعان.**

**الجواب على هذه الآثار:**

**يجاب عن هذه الآثار بطريقين:**

**الطريق الأول: هو طريق الأجوبة العامة؛ فقد أجاب العلماء -رحمهم الله- عن هذه الآثار في الجملة بوجوه عامة؛ منها:**

**أولًا: جنح ابن الأنباري -رحمه الله- وغيره إلى تضعيف هذه الروايات ومعارضتها بروايات أخرى عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الأحرف في القراءة، ويدل على ضعف هذه الروايات إحالة العادة خفاء الخطأ في مثل القرآن التي تواترت الهمم على نقله وحفظه، وكذلك تحيل العادة عدم انتباه الصحابة إلى ذلك، قال الزمخشري: هذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتًا بين دفتي المصحف الإمام، وكان متقلبًا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهتمين به لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصًا وهو والقانون الذي إليه المرجع، وكذلك هو القاعدة التي عليها البناء، هذه والله فرية ما فيها مرية.**

**ثانيًا: ما سبق من بيان الصحابة } لم يكتبوا مصحفًا واحدًا، بل كتبوا عدة مصاحف، وأن أحدًا لم يذكر أي المصاحف التي وقع فيه الخطأ، ويبعد اتفاق جميع المصاحف على ذلك الخطأ المزعوم، قال الإمام الطبري -رحمه الله- تعليقًا على أثر من الآثار السابقة المنسوبة لابن عباس {:فلو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف بخلاف ما هو في مصحفنا، ثم يقول الطبري بعدها: وفي نقل المسلمين جميعًا لذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسومًا أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه، وأن لا صنع في ذلك للكاتب.**

**ثالثًا: إذا سلمنا بصحة تلك الروايات فإننا نردها؛ لأنها معارضة للقاطع المتواتر من القرآن الكريم، وكما قلنا قبل ذلك: فإن معارض القاطع ساقط لا يلتفت إليه، والقراءة التي تخالف رسم المصحف هي قراءة شاذة لا يلتفت إليها ولا يعول عليها.**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ومن زعم أن الكاتب قد غلط فهو الغالط غلطًا منكرًا؛ فإن المصحف منقول بالتواتر، وقد كتبت عدة مصاحف، فكيف يتصور في هذا غلط؟.**

**رابعًا: تدفع هذه الروايات الواردة عن ابن عباس { بوجه عام بأن نقول: إن ابن عباس قد أخذ القرآن عن زيد بن ثابت وعن أبي بن كعب، وقد كانا في جمع المصاحف في زمن عثمان > وكان زيد هو الذي جمع القرآن بأمر أبي بكر الصديق > أيضًا، وكان زيد هو كاتب الوحي، وكان يكتب بأمر النبي  وإقراره، وابن عباس كان يعرف له ذلك، فمن غير المعقول أن يأخذ عنهما القرآن، ثم يطعن فيما كتباه في المصاحف؛ أي من غير المعقول أن يأخذ ابن عباس عن زيد بن ثابت وعن أبي بن كعب ثم يطعن عليهما بعد ذلك فيما أثبتاه في المصاحف العثمانية، ويدل على ذلك أن عبد الله بن عباس { كان من صغار الصحابة، وقد قرأ القرآن على أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وقد روى القراءة عن عبد الله بن عباس أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمر وغيرهم من القراء، وليس في قراءتهم شيء مما تعلق به الطاعنون، بل قراءة بن عباس موافقة لقراءة الجماعة.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**